

## رسالة المتروبوليت صليباً بمناسبة عيد الميلاد

يا رب! أية هدية أقدم لك في يوم ميلادك مقابل محبتك الأبدية التي لا حدود لها. إنني لا أملك ذهباً ولا فضة كما لا أملك مُراً أو لباناً. حتى بيتي بدون سقف، وليست فيه غرفة لك ولا منارة. أفكارني أكثر ظلاماً من غيوم الرغبة الجامحة، عينايا هبط عليهما العمى فلا يُبصرا ولا ينظرا إلى ما وراء ذاتي. ساعدني أيها الطفل الأزلي لأرى نجمك، نجمك الفائق لمعانه ولأوحد النور بنورك. الأخوة والمحبة اللتين بشرت بهما يقرعان على بابي منذ سنوات عديدة، لكنني لم أتجرأ يوماً أن أفتح لهما، لأن لباسي ليس أبيضاً كالثلج. فاغفر لي إذا ما دعيتك إلى مائدتي المليئة من كل الطيبات التي ترفضها نفسك. لقد سلمتك لأعدائك أكثر من يهوذا. أنكرتك أكثر من بطرس. شككت بك أكثر من توما. يداي فارغتان. شفقتاي غير نظيفتين ليرتلو ترانيل ولادتك. قلبي مليء بالحزن وكأنه أوراق الخريف الذابلة. إن كل ما لدي لأقدمه لك في يوم ميلادك، يا نصري- هو ذاتي. فاجذبني إلى دائرة محبتك ومحيطك. اشبعني من خبزك السماوي لأن خبز هذا العالم سوف لن يُشبع جوعي. اروي عطش نفسي من مياه نبعك الإلهي لأن مياه هذا العالم سوف لن ترويني. أعطيني عينيك لأرى ما ترى؛ أذنيك لأسمع ما تسمع؛ وقلبك لأحب ما تُحب. خذني معك إلى جبل تابور ودعني أغتسل بنورك الأزلي. قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله وروحك القدس لا تنزعه مني. أعد إليّ سرورك الأزلي وعلمني لأصلي لك بكلمات قليلة وبسيطة لأن الصلوات وحدها ستملاً وحدتي... ساعدني أيها اطفل الإلهي لأهتم بالمحتاجين، المظلومين، بالأيتام والخطاة، بالمنبوذين الذين أحببت. وإذ أسجد أمام مذودك أجد نفسي وحيداً، ولكنني لست وحيداً لأنه بالمسيح هناك وحدة أبدية لا تعرف الفراق. بالمسيح تهدمت الجدران والحواجز، ولم يبق بيننا وبين الأب الإلهي من حواجز. لقد وُحِدَ طفل المغارة الكل بذاته. فمنذ الآن وصاعداً لم يعد من فرق بين أبيض وأسود، بين عبد أو حرّ، بين رجل أو امرأة، زالت الكراهية. أعطينا بالمسيح سماء جديدة وأرضاً جديدة.

مساء ليلة الميلاد هو وقت للتأمل. سنة جديدة أخذت تتقدم ببطي نحو محيط الأبدية. في تأملي تعبر عقلي سوالات عديدة ومؤلمة:

هل أحببتك يا يسوع بما فيه الكفاية؟

هل خدمتك في أخوتك الصغار؟

هل غفرت للأخرين سبعين مرة سبعة؟

هل تألمت معك بما فيه الكفاية؟

كم من الدموع قد مسحت عن أوجه الباكين؟

كم من الجروح ضمدت؟

هل كنت أميناً لك يا مَنْ أحبني بدون حساب؟

هل تألمت برحمتك ومحبتك؟

هل تألمت بالذي أخذ جسداً ليُصبح مثلي ولأجلي؟ بالرغم من كل خطاياي وعدم استحقاقي، يا لها من نعمة! يا له من أب ارتضى أن يأخذ طبيعتي ليجعلني مستحقاً للإمتلاء من طبيعته.

آمين